

أضواء البيان

@ 55 @ .

والمسوغ له في آية { بِمَا كَسَبَتْ * أَيْدِيكُمْ } أن ما في قراءة نافع وابن عامر موصولة كما جزم به غير واحد من المحققين ، أي والذي أصابكم من مصيبة كائن وواقع بسبب ما كسبت أيديكم . .

وأما على قراءة الجمهور : فما موصولة أيضاً ، ودخول الفاء في خبر الموصول جائز كما أن عدمه جائز فكلتا القراءتين جارية على أمر جائز . .

ومثال دخول الفاء في خبر الموصول قوله تعالى : { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } وهو كثير في القرآن وقال بعضهم : إن ما في قراءة الجمهور شرطية ، وعليه فاقتران الجزاء بالفاء واجب أما على قراءة نافع وابن عامر ، فهي موصولة ليس إلا كما هو التحقيق إن شاء الله . .

وكون ما شرطية على قراءة وموصولة على قراءة لا إشكال فيه . لما قدمنا من أن القراءتين في الآية الواحدة كالآيتين . .

ومن الآيات الدالة على نحو ما دلت عليه آية الأنعام المذكورة قوله تعالى : { إِنَّ زَنْمًا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ نَهْ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ } ، فصرح بتوليهم للشيطان أي باتباع ما يزين لهم من الكفر والمعاصي مخالفاً لما جاءت به الرسل ، ثم صرح بأن ذلك إشراك به في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ } { وصرح أن الطاعة في ذلك الذي يشرعه الشيطان لهم ويزينه عبادة للشيطان . .

ومعلوم أن من عبد الشيطان فقد أشرك بالرحمان قال تعالى : { أَلَمْ أَعْهَدْكُمْ لَكُمْ أَنْ يَأْبُدُوا دَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّ زَنْمًا لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا } ، ويدخل فيهم متبعوا نظام الشيطان دخولاً أولياء { أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ } . .

ثم بين المصير الأخير لمن كان يعبد الشيطان في دار الدنيا ، في قوله تعالى : { هَذَا زَنْمًا جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } وقال تعالى : عن نبيه إبراهيم {

يَا أَبَتَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا {
فقله :